

بَابُ الْحِجَابِ الْأَنْكَايزِ

﴿ مسئلة العقبة ﴾

بيناً في الجزء الماضي أن حقيقة المسألة عسكرية لا ادارية تتعلق بالحدود فهي أول وليد ولدته لنا سكة حديد الحجاز فالدولة العلية ترى أن انكائرا تخاف عاقبة هذه السكة على مصر فهي تريد اتقاء الخطر باقامة المعادل الحربية في شبه جزيرة سيناء لأن محاربتها في مصر اذا هي دخلت فيها غير معقول وهي تخاف من انكائرا على سوريا والحجاز اذا هي جعلتها بقعة عسكرية باسم مصر ولذلك كان السلطان غير راض بإنشاء ناشط من السكة الى العقبة ولما اضطر الى ذلك باستفحال الثورة في اليمن رأى ان انكائرا أفذت الجنود المصرية الى العقبة للبناء كما قيل ورأت الجنود المصرية ومن يقودها من الانكائز ان العساكر العثمانية بالمرصاد فظهر الامر و بدأ الخلاف بالشكل الذي عرفه الناس وهو ان الترك قد اعتدوا الحدود المصرية ولعل الذي نبه الترك الى أخذ الحذر من الانكائز هو تعيين خمسة آلاف جنيه مصري في ميزانية مالية مصر باسم شبه جزيرة سيناء

فهم الانكائز من جعل العقبة تابعة لولاية الحجاز أن الدولة العثمانية تريد بذلك أن تمنعها منهم بسياج ديني وهو إثارة سخط المسلمين في مستعمراتهم وغيرها عليهم اذا مدوا أيديهم اليها وما كانت الدولة لتحسن استخدام هذه القوى الهنوية ولو كانت تريد ذلك لما حال دونه جعل العقبة تابعة لسوريا لانها على كل حال من جزيرة العرب التي أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته بأن لا يبقى فيها دينان، وان يخرج منها يهود يثرب ونصارى نجران، وقد قاوم الانكائز ما توهموه من الدولة بايها من جنسه فأنشأوا يوهون شعبهم وسائر الشعوب الأوربية بأن السلطان يريد تهيج التعصب الاسلامي على المدنية الأوربية وربما وجدوا لا يهاهم شبهة في ثرثرة احداث السياسة في مصر الذين جعلوا اسم الاسلام والخلافة ضيعة يستغلونها وان أضعوا الاسلام الذي لا يعرفون منه الا اسمه

لولا أن الدولة العثمانية حذرة من عمل عسكري في سيناء باب سور يا والهجاز لما بات ان تزيد في مساحة ماساحت به مصر منها، ولولا أن انكثرا حذرة من تركيا على مصر لما عظمت من أمر الحدود المصرية ما عظمت، ولولا أنها تتوقع هيجان مسلمي مصر أو تورهم اذا استحكمت حلقات الحلاف بينها وبين تركيا لما أمرت بزيادة جيش الاحتلال. فاذا كان سبب النزاع هو ما يعبرون عنه بسوء التفاهم فما أسهل سبيل الاتفاق مع حفظ شرف الدولتين وهو أن تعترف تركيا بحدود مصر التي ذكرت في فرمانات تعيين الخديويين وفي الاعتراف الصادر الاعظم الملحق بفرمان عباس حلمي باشا الثاني وتتعهد انكثرا بأن لا تعمل في شبه جزيرة سيناء عملا عسكريا. وقد أساءت الدولة المدخل فمسي ان تحسن المخرج

نمن نعتقد أن الدولة العثمانية لا يخطر لها على بال - وهي في هذه الحال - ان تزحف على مصر أما انكثرا فلا بعد أن تقصد إقامة المعادل الحربية في شبه جزيرة سيناء باسم مصر باعتبار مصر حكومة اسلامية لا تعدا قامتها على أبواب الهجاز أو امتلاكها لجزء من الجزيرة مخالفة لوصية النبي صلى الله عليه وسلم. وقد كان يكون ذلك بكل هدوء وسلام لو لم تعارضه الدولة العثمانية وتقاومها فيه انكثرا بعد عجز الحكومة المصرية - وأمانني بالهدوء والسلام هدوء نفوس المسلمين وسلامة قلوبهم - وان تظفر انكثرا بتركيا ظفراً مينا وتلزمها بالاعتراف بالحدود كما تريد وتجعل بعد أرض سيناء معسكرا ولو مصر يا فان كل مسلم في الدنيا يتألم ويضطرب قلبه ويظن بالدولة الانكليزية ظن السوء ويتوقع الاعتداء على الارض المقدسة كل يوم وقد عرفنا من حكمة هذه الدولة في السياسة البمد عن جرح الشعوب في قلوبها، وان هي جرحتها في أبدانها ورووسها (مخالمها وحكامها)

ان جميع عقلاء المسلمين يفضلون دولة انكثرا على جميع الدول واذا أيقنوا بأن قطرا من أقطارهم واقع تحت سلطان أجنبي وكان لهم اختيار في الترجيح فأهم يرجحون بريطانيا العظمى على غيرها. ويعتقد رجال الاصلاح منهم انه لا يمكن الا تيان بميل بحبي الاسلام وينفع المسلمين في بلاد اسلامية غيره مصر والهند بل لاجرية للمسلمين في الدعوة الى كتاب ربهم المنزل وسنة نبيه المرسل الان في هذين القطرين

(المنار ٣: ٩) الأمير حسين باشا رئيس الجمعية الخيرية . تنصر المسلمين بقبرص ٣٣٣

امبريطانيا العظمى ان تمتد هذا الاعتقاد عونا لها على كل دولة تناوئها في الشرق
وعليها أن تحافظ عليه وتتجاهى مواقف الظنة فيه فان امتلاك القلوب بالحكمة ،
خير من امتلاك الرقاب بالقوة، ولتكن آمنة جانب المسلمين واثقة بتفضيلهم إياها
على غيرها مادام دينهم محفوظا ومعا هذه المقدسة آمنة اعنداء الاجني عليها ، أو
تداخل غير المسلم فيها ، ولا يصدنها عن هذا الاعتقاد تشدق المغررين بالغوغاء ،
فالزبد يذهب جفاء ، وأما الناس بالعقلاء والفضلاء ،

﴿ الأمير الخادم للفقراء ﴾

(صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية)
استدار الزمان، وتغيرت أحوال العمران، وتبدلت الأوضاع، وارتقت شؤون
الاجتماع، فصارت عظمة الأمراء والرؤساء، محصورة في خدمة الدهماء ، بمد أن كانت
قائمة باستعباد الفقراء، وامتصاص دماء الضعفاء، وما قىء أمراء المسلمين يرون أنهم من
جنس أعلى من جنس الأمة، وان شرفهم ذاتي لطينتهم لا شرف الملة، فهم يرفعون عن
مشاركة الجمهور في المصالح العامة، ولو اعرف لهم في ذلك بالمرأيا الخاصة، حتى في مثل هذه
البلاد، التي زال منها الاستبداد، ووهن الفخر، بجدا آباء والأجداد، وصارت المعارف
والأعمال، هي الميزان لاقدار الرجال ، - حتى قام الأمير حسين كامل باشاعم عزيز
مصر بإبطال تلك التقاليد العتيقة، وسن للأمرء في مصر سنة حسنة جديدة ،

أطعم أعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية في اختبار هذا الأمير رئيسا لها بعد
الاستاذ الأمام (رحمه الله تعالى) ما يعلمونه من بره للفقراء ، وعنايته بالمساكين
والضعفاء ، وما سبق له من قبول رياسة الجمعية الزراعية، فعرضوا عليه وجاءهم فيه
فما تأنى ، فدعوه لرياسة الجمعية فلبى ، فاستبشرت نفوس العاملين، واطمأنت قلوب
الفقراء والمساكين، وشكرت له ذلك السنة المسلمين ، بل السنة الناس أجمعين

﴿ تنصر المسلمين في قبرص ﴾

كتب الى جريدة (ترك) من قبرص أن عددا كثيرا من مسلمي قري
الجزيرة وضياعها قد تنصروا على أيدي الدعاة (المبشرين أو المرسلين) الذين
يجيئون من بلاد اليونان لدعوة المسلمين الى النصرانية . وقد يعجب قراء المنار مثل

هذا الخبر اذ يعتقدون ان الاسلام في قوة حقه وجلاء تعاليمه وموافقته للعقل والفطرة لا يمكن ان يختار عليها غيرها ويعهدون ان دعاة النصرانية يقضون في دعوة المسلمين السنين، وينفقون في سبيلها الألواف والملايين، ولا يكاد يجيب دعوتهم في كل بضعة سنين، الا واحد أو اثنان ممن أضاعهم الفقر، ولم يبق لهم من الاسلام الا الاسم، وقد يزول هذا العجب اذا علموا ان أولئك المنتصرين كانوا نصارى فأسلموا ولم يوجد فيهم من المعلمين والمرشدين من يحفظ عليهم دينهم فمادى الجهل بخلفهم حتى جاءهم من أهل جنسهم ولفتهم من يدعوهم الى دين آخر لا يرون في اتباعه عارا اذ ليس للمسلمين هناك شأن يربى في أفرادهم احساس الشرف الملى والنمرة الجنسية

الدعوة الى الاسلام

ليس للمسلمين ان يتأسفوا لمثل هذا الخبر تأسف العجائز والزمنى أو يشفوا غيظهم بدم الحكومة التي تبيح الدعوة الى دينها الا اذا كانت لا تبيحها لدينهم أيضا بل عليهم ان يعتبروا ويفكروا في حفظ الاسلام وصيانة شرفه . وليعلموا أن أكبر عار عليهم وأقوى شبهة على دينهم ان تكون حرية الاديان خطرا عليه وهم مشتركون في هذه الحرية مع غيرهم والحق يعلو ولا يعلى . وإن يتفكروا يظهر لهم أنه من الواجب المحتم عليهم انشاء جمعية للدعاة والمرشدين تجمع المال وتربي الرجال وتبثهم في بلاد المسلمين التي غلب عليها الجهل كقبرص وأفريقيا للارشاد وفي بلاد غير المسلمين للدعوة الى الاسلام نفسه . والدليل على وجوب هذا قوله تعالى (٢: ١٠٤) ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

﴿ مهضة مسلمي روسيا وجراندوم ﴾

كتب الينا صديقنا الشيخ محمد نجيب التوتاري في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٣ ما نصه:
(وتأخر نشرها لتأخر دور السؤال الذي ورد معها)

ان حضرة الامبراطور نيقولا الثاني منح الاهالي كثيرا من الحقوق كالحرية الدينية والوجدانية والشخصية والكلامية والاجتماعية وكثير من المكرهين (على النصرانية) عادوا الى الاسلام روسيا بسبب ذلك وبمساعدة حرية الاجتماع

حصل بين المسلمين اجتماعات عديدة في المجال المتعددة ذكروا فيها في المسائل السياسية الحاضرة وتعميم التعليم بين الأهالي وغيرها . ويتصورون تأسيس جمعية عمومية إسلامية في الروسية فيمد هذا دورا جديدا للمسلمين يؤمل منه الانقلاب الحسن في مستقبل قريب ان شاء الله تعالى

وأنه بمساعدة الحرية الكلامية ظهرت بيننا جرائد كثيرة في الاماكن المختلفة و بلدة قزان مع كثرة المسلمين فيها لم تكن فيها جريدة واحدة والآن تصدر فيها خمس جرائد (١) قزان مخبري - جريدة سياسية علمية مليمة تصدر في كل أسبوع ثلاث مرات (٢) طان (صباح) كذلك (٣) يلدز (كوكب) وهي أيضا جريدة واسعة البروغرام (٤) آزاد كذلك (٥) العلم والأدب مجلة علمية تصدر قريبا . وفي باغچه سراي جريدتان جديدتان (٦) عالم ندوان - شخصية بالإناث تصدر في ادارة جريدة ترجمان أسبوعية (٧) (خاخاخا) جريدة فكاهية وفي باد كوبه ظهرت جريدتان إحداهما (٨) حيات يومية باغة أذربيجان والآخرى (٩) إرشاد هي أيضا كذلك . وفي تفليس أيضا ثلاث جرائد لم أخطر أساميتها وفي جايق (أروالكي) (١٣) فكر - جريدة (١٤) العصر الجديد - مجلة كاتاهما أسبوعية . وفي بطرسبورج جريدتان (١٥) نور (١٦) أفت . وفي أورنبورغ جريدة (١٧) وقت . فهذا مما يعد فالأحسن لخيرية الاستقلال فان الجرائد أول الوسائل في الإصلاحات يمكن ان يستدل بها على أن مسلمي الروس يتقظوا بهد الرقعة الدائمة أصلحنا الله تعالى اه

﴿ إصلاح التعليم والمدارس الإسلامية في روسيا ﴾

كتب الينا أحد طلاب العلم في قزان يقول « اتنا قد دخلنا في حياة جديدة منذ كنا تلاميذ لحضرتكم فصرنا نستفيد من كتاب الله بهد ما ظننا الاستفادة منه خاصة بأهل القرون الماضية ولا تقبل قول أحد بلا دليل . وأعلم يقينا ان هذه الحياة من الروح التي نفختموها بواسطة مجلتكم جزاكم الله عنا خير الجزاء . وقد ناهضت الطلبة بطلب اصلاح المدارس الإسلامية وكفوا مديري المدرسة وأساتذتهم عدة مواد استصوبوها بالشورى بينهم لان طريق التعليم في مدارس قزان وخيم

جدا لا يدرس فيها الا ما بقي من خيالات اليونان والنسفي مع شرحه التفتازاني والنحو
والصرف بكتبه المعروفة بشرط أن يضيع من العمر خمس سنين من غير فهم ولا
يدرس غير ما ذكره من التفسير ولا من الحديث وغيره - ولكن المدرسين ريعوا
من هذه التكاليف واستقلوها لاعتيادهم أكل « بلش الحماة » - طعام من الأرز
خاص بالامام - فطردوا من التلاميذ من يريد الاصلاح فأخرج من مدرسة عالم
جان البارودي اثنان وعشرون طالبا من ذوي النهى وأبتوا من لا يهتم بشيء من
الإصلاح وسوا الذين أخرجوا بغير حق (بالروس الجديد) ولكن الظالمين في
ضلال بعيد ، فيا أهل الغيرة والحمية الدينية، ماهذه البربرية في زمن المدنية، الإلام
نكون ضحكة للاجانبين ، وحمام نعمة في جهاتنا أجهين ، - فاسيدي هذا حال
بلادنا التي تحسن الظن بها !!! اه بنصه

هذا وقد رأينا جميع الجرائد الاسلامية الروسية التي تسمى مصر قلخاضت
في هذه المسألة في العدد ٢٤ من جريدة ترجمان التي تصدر في (بانججه سراي -
روسيا) ما ترجمته :

﴿ الكتاب المفتوح ﴾

من التلاميذ الذين طردوا في ٢٦ فبراير من المدرسة المحمدية (المنسوبة الى
محمد جان والد عاليجان المشهور) بقران الى آباؤهم
حضرات آباءنا الكرام !

نكم أسلمتمونا الى المدرسة المحمدية بقران اذ لم تجدوا مدرسة أحسن منها.
وكان مقصدكم من هذا هو ان تتعلم في المدرسة العلوم النافعة وتتحلى بالاخلاق
الفاضلة وتكون رجالا تعمل لمصالحنا ولمصالح الامة .

ولكننا علمنا بعد طول التجربة والاختبار ان مدارسنا اذا بقيت على هذه
الحالة لا يرجى منها خير ما فضلا عن العلوم النافعة والاخلاق الفاضلة .

والعلوم التي تحصلها في مدارسنا لا تنفعنا أبدا . أما ترون أننا نخرج من
المدارس وليس في يدنا شيء نكتسب به فنبقى عائلة على الناس تشجر بالدين
أما نحن فلا نحتمل هذه الذلة والمسكنة بعد ان نتعلم عشر سنوات أو أكثر

وايس امامنا سوى التاذين والامامة . وهذان المنصبان يشول أمرها شيئاً فشيئاً الى التعاسة والشقاء فان الأئمة والخطباء يشكون سوء حالهم . على ان العلوم التي تتعلمها في مدارسنا لا تكفي للامامة والخطابة أيضاً . ولا يعلموننا شيئاً من الاخلاق والتربية بل نتعلم فيها الاخلاق السافلة كالجبين والطمع وظلم الفقراء ، والتملق للاغنياء والكسل نحن لانكون بما تعلمنا في المدارس الا مصيبة للعوام وعلماء السوء الذين قال فيها نبينا عليه الصلاة والسلام ماعناه (شر الخلائق علماء السوء الضالون المضلون) نبقى في المدارس عشر سنين أو أكثر وتقاسي فيها من أتعاب البدن والفكر مالا يحمله أحد ثم نخرج لتكفف الناس . وأولاد الامم المجاورة لنا يتعلمون وعقولهم سليمة وصحتهم كاملة متمتعون بكل حدة ونشاط ثم يخرجون وأدمقتهم ملأى بالعلوم والافكار السامية فينالون الوظائف المتنوعة ونحن نمثل بين أيديهم بكل خضوع ومسكنة وكل متخرج في المدارس .

وأما سائدتنا فيملون أدمغتنا بالخرافات والاسرائيليات ، ويشوشون عقائدنا باليونانيات والتفتازانيات ، ويسوموننا حفظ الحواشي والتعليقات ، ويجرعوننا الكؤوس المرة ، مالا تعلق له بالدين بالمرّة . يجرعوننا ذلك باسم العلوم الدينية ونخرج من المدارس لا بالدين تقويننا ولا بالعلوم العصرية تسليحنا . عبيد أو هام جبناء ، نخلو من العقول سخفاء ، ترتعد فرائض الواحد منا أمام واحد روسي أو بالاك أو يهودي من المعلمين . نحن نرجو من قومنا أن لا ينفلوا عن حالهم ومستقبلهم واثقين بانناهم الذين يتعلمون في المدارس الاسلامية لاننا علمنا انه لمن مجاري المتعلمون منا في مضار تازع البقاء للمعلمين من الامم الاخرى . لان هؤلاء متسلحون بالعلوم الصحيحة الحقيقية ونحن عزل أنكس مساكين .

نحن لسنا راضين عن حال مدارسنا وبذلنا جهدنا في اصلاح حالها وخالفنا معلمينا ومربيننا في أمور التربية والتعليم . فانكروا فعالنا وأبغضونا ونظروا الينا شزراً ثم ستموا تكاليفنا فأنشأوا يبحثون عن طرق النجاة معنا وأخذوا يطردون الذين يذكرون حال المدرسة واحداً بعد واحد .

نحن نتعجب كثيراً من أن أمتنا طلبت من الحكومة في السنين الاخيرة مطالب

جهة ولم تحظر ببالها مدارسنا التي هي حياتنا وبها بقاؤنا وتركنا في زوايا الاهمال والنسيان . لابقاء لنا الا بالمدارس فكيف يجوز اهمال شأنها . نحن نقول و نرفع عقبرتنا: ليعلم كل فرد من أفراد الامة ان أول درجة من درجات الاصلاح هي اصلاح المدارس والكتاتيب ثم اننا لا نأسف لخروجنا من هذا المدرسة ولن ندخل غيرها لانها كلها على نسق واحد والنقطة بالنقطة وننضم قولنا بحكمة توجهها للامة من صميم أفئدةنا: « بادروا أيها الاخوان الى اصلاح المدارس والاهل فعليكم وعلى مدارسكم السلام » (المنار) ومنشور في الجزء الآتي مقالة مترجمة عن جريده (وقت) عنوانها (المدارس وطلبة الملوم)

﴿ قتل ابن الرشيد ﴾

اغتم ابن الرشيد فرصة الهدنة بينه وبين ابن مسعود فغدر واعتدى فعلم ابن مسعود من أربعة جواسيس قبض عليهم أن سيبيته ليلا فزحف عليه الى روضة منها وبعد ملحمة شديدة قتل ابن الرشيد وأخذ خاتمه وساعته ورايته وقتل جيشه تقتيلا وقد زحف ابن مسعود على (حابل) وتلك عاقبة البغي «وما هي من الظالمين ببعيد»

﴿ تساهل المسلمين في شأن الخلافة ﴾

يتهم أهل أوربا المسلمين بالفلو في التعصب الديني ويقولون في هذه الايام ان السلطان يهيج هذا التعصب في بعض الجرائد المصرية بأنه خليفة المسلمين فالاعتقاد بالخلافة هو بركان التعصب. ولو كان المسلمون يتعصبون للخلافة ويعتصمون بالخلافة كما يظن بهم اقامت قيامتهم على الشيخ محمد بن حنيفة المدرس بالازهر اذ ألف رسالة قال فيها انه يجوز ان يكون خليفة المسلمين الذي ينصب القضاة ويأذن بصلاة الجمعة كافرا واستدل على ذلك بحديث منكر أو موضوع لا يدل عليه . وقد قرظت رسالته جرائد المسلمين ولم ينكر عليه أحد بل وجد في أصحاب الجرائد من ينتصر له ويدافع عنه فلتطمئن قلوب الأوربيين فان هذه الأثرثرة بلقب الخلافة والخليفة وسيلة للكسب لا أثر لها في التعصب ولو كان كتب مثل هذا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى لهاجت الجرائد وماجت الامراء والشيوخ وتبعهم العوام بلفو الكلام لا تعصبا للخليفة وحماية للخلافة بل لان في ذلك من الكسب والشهرة ما فيه